

رحلات جبل القدر



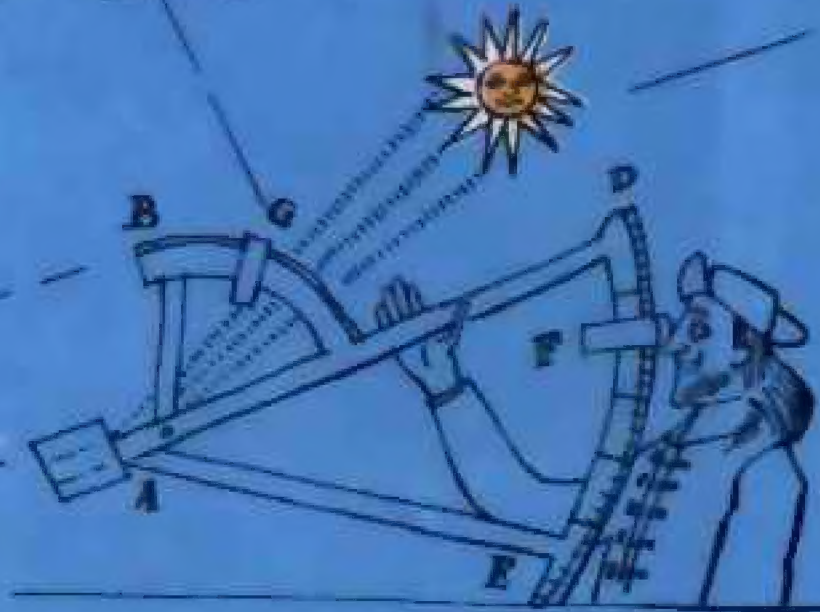
DVD ARAB

بـسـر و بـد نـجـنـا ج



جونathan سويفت ۱۶۶۷ - ۱۷۴۵

پـيـلـيـپـوـسـا





رحلات جلفر

تأليف : جوناثان سويفت
 أعدتها للسلسلة : مكاري ستيوارت
 صاغها بالعربية : وجدي رزق غالي
 وضع الرسوم : مارتا اتشيسوت

مكتبة لبنان

جوناثان سويفت (١٦٦٧ - ١٧٤٥) كاتبٌ ساخرٌ، من أسرة إنكليزية عريقة. تلقى تعليمه في دبلن (عاصمة أيرلندا) وبدأ حياته العملية سكرتيراً للكاتب السياسي الشهير السير وليام تمبل. وقد لعب سويفت دوراً كبيراً في الحياة الأدبية والسياسية بلندن، في عهد الملكة آن (١٧٠٢ - ١٧١٤). وقد اشتهر بأسلوبه التهكمي اللاذع، وخاصة في كتاباته البثرية. كما اشتهر بنزعته الإنسانية.

ومن أشهر أعماله الأدبية «رحلات جلفر» (١٧٢٦)، التي نالت شعبية كبيرة في المائتين والخمسين السنة الأخيرة، في جميع أرجاء العالم. وتمتاز «رحلات جلفر» الأسطورية بواقعية قصصية تشد القارئ وتمتعه. فمغامرات جلفر بين الأقسام في «ليليوت» لا يُعادلها غرابة إلا مغامراته بين العمالقة في «بروندنجناج». وقد عملت ريشة الفنان مارتن إيتشسون على تعزيز المتعة بإضفاء جو من الحيوية والواقعية على البيئة التي حدثت فيها هذه المغامرات، والناس الذين شملتهم. إليك أيها القارئ العزيز قصة تضحكك - ولكنها ستثير لديك إحساسات وأفكاراً عميقة.



وَسَبَّحْتُ إِلَى أَبْعَدِ مَا اسْتَطَعْتُ وَأَخِيرًا عِنْدَمَا كَادَتْ تَخُورُ
قُوَايَ وَاتَّقَفْتُ عَنْ مُوَاصَلَةِ السَّبَّاحَةِ، لَمَسْتُ قَدَمَايَ الْقَاعَ.
فَأَخَذْتُ أُخَوِّضُ فِي الْمَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ الشَّاطِئَ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ
هُنَاكَ آثَارُ لِلْبُيُوتِ أَوْ النَّاسِ.

وَسِرْتُ قُدُمًا حَوَالَى نِصْفِ مِيلٍ، لَكِنِّي لَمْ أَرِ أَحَدًا. فَارْتَمَيْتُ
مُنْهَكًا عَلَى الْعُشْبِ الْقَصِيرِ النَّاعِمِ، وَاسْتَغْرَقْتُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.



بَدَأْتُ رِحْلَاتِي فِي الرَّابِعِ مِنْ مَآيُو «أَيَّار» سَنَةِ ١٦٩٩.
فَوَدَّعْتُ زَوْجَتِي وَطِفْلِي، وَأَبْحَرْتُ مِنْ مَرَفَأِ بَرِيسْتُولِ كَطِيبِ مُرَافِقٍ
لِسَفِينَةٍ وَجْهَتُهَا الْبَحَارُ الْجَنُوبِيَّةَ.

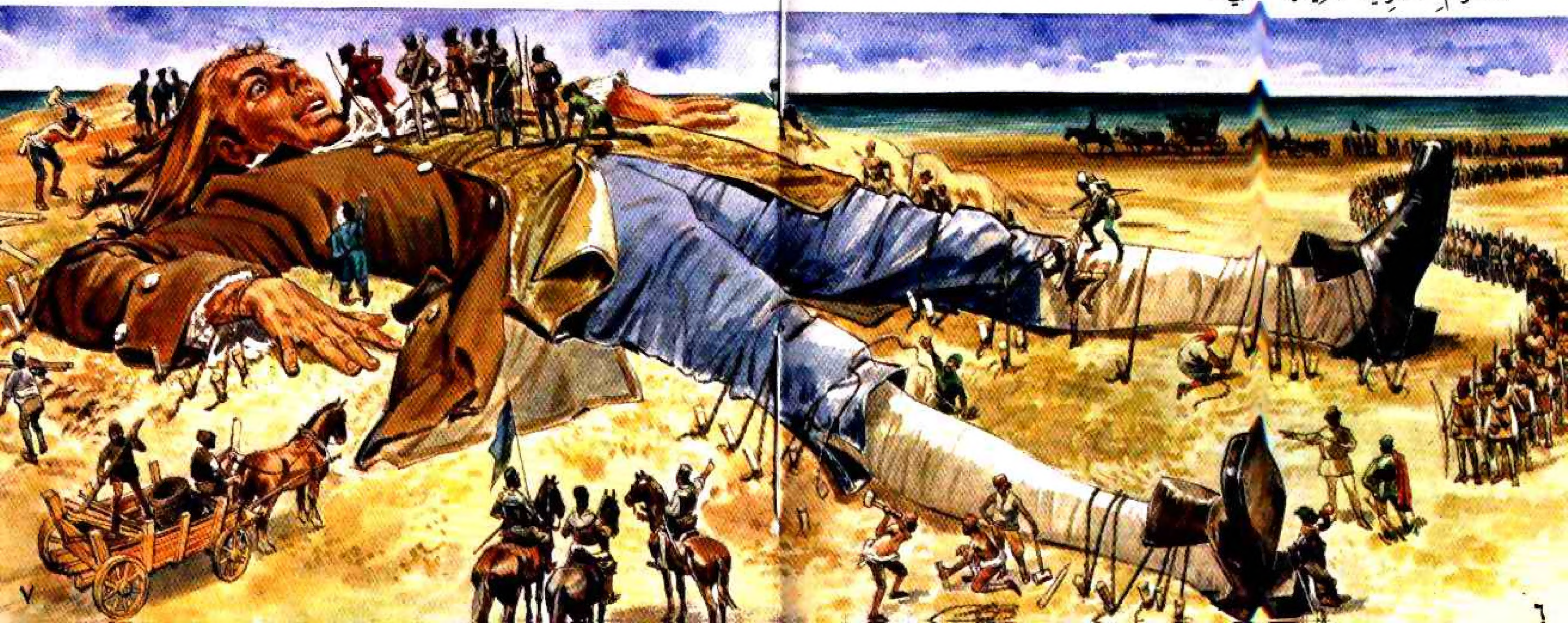
وَقَدْ سَارَتْ الْأُمُورُ سَيْرًا حَسَنًا فِي الْأَسَابِيعِ الْقَلِيلَةِ الْأُولَى. ثُمَّ
هَبَّتْ عَلَيْنَا فَجَاءَةٌ عَاصِفَةٌ هَوَّجَاءٌ، فَتَحَطَّمَتِ السَّفِينَةُ، وَكُنْتُ
وَاحِدًا مِنْ سِتَّةٍ مِنَ الْبَحَّارَةِ رَكِبُوا قَارِبًا صَغِيرًا، وَأَخَذْنَا نُجَذِّفُ نَحْوَ
جَزِيرَةٍ مُجَاوِرَةٍ. إِلَّا أَنَّ مَوْجَةً عَارِمَةً عَصَفَتْ بِالْقَارِبِ فَقَلَبَتْهُ،
وَفُقِدَ رِفَاقِي الْخَمْسَةُ كُلُّهُمْ، وَبَقِيتُ وَحْدِي. أَنَا: لِيْمُوِيلُ جِلْفَرُ.

وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظْتُ كَأَنَّ الْوَقْتُ نَهَارًا. وَظَلَلْتُ رَاقِدًا بِلا حَرَكَ
بُرْهَةٍ مُتَسَائِلًا أَيْنَ أَنَا، ثُمَّ حَاوَلْتُ أَنْ أَنْهَضَ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ تَحْرِيكَ
ذِرَاعِي أَوْ سَاقِي أَوْ رَأْسِي! لَقَدْ كُنْتُ مَشْدُودًا إِلَى الْأَرْضِ! كَانَ
هُنَاكَ طِينٌ بِالْقُرْبِ مِنِّي، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُحْدِدَ مَصْدَرَهُ.

وَفَجْأَةً شَعَرْتُ بِشَيْءٍ يَتَحَرَّكُ فَوْقَ سَاقِي الْيُسْرَى، ثُمَّ مَشَى
صَاعِدًا فَوْقِي، حَتَّى تَوَقَّفَ بِالْقُرْبِ مِنْ ذِقْنِي. وَنَظَرْتُ إِلَى أَسْفَلَ
بِقَدْرِ مَا اسْتَطَعْتُ (لَأَنَّ مُعْرِي كَانَ مَشْدُودًا إِلَى الْأَرْضِ) فَرَأَيْتُ
قَزْمًا ضَخِيمًا جِدًّا، طُولُهُ أَقَلُّ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ سَنْتِمِترًا، مُنْسِكَأً
بِقَوْسٍ وَسَهْمٍ فِي يَدَيْهِ عِنْدَئِذٍ بَدَأَتْ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنْ هَوْلَاءِ
الْأَقْزَامِ تَجْرِي جَمِيعُهَا مُرْقِي.

وَمِنْ فَرَطِ دَهْشَتِي صِحْتُ مُزْمَجِرًا، فَتَرَاوَعُوا مَذْعُورِينَ
وَتَسَاقَطُوا، بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ، مُحَاوِلِينَ الْفِرَارَ. وَاکْتَشَفْتُ فِيمَا
بَعْدُ أَنَّ بَعْضًا مِنْهُمْ قَدْ تَأَذَّى بِالسَّقُوطِ مِنْ فَوْقِ صَدْرِي.

وَأَسْتَطَعْتُ قَطْعَ الْخُيُوطِ الَّتِي كَانَتْ تَشُدُّ ذِرَاعِي الْيُسْرَى إِلَى
الْأَرْضِ، وَحَلَلْتُ بَعْضًا مِنْ شَعْرِي لِأَتَمَكَّنَ مِنْ تَحْرِيكِ رَأْسِي.
وَزَادَ ذَلِكَ مِنْ دُغْرِ الْأَقْزَامِ، فَأَطْلَقُوا عَلَيَّ السَّهَامَ. وَسَقَطَ بَعْضُهَا
عَلَى يَدَيَّ، وَبَعْضُهَا الْآخَرُ عَلَى وَجْهِي، فَوَخَزْتَنِي كَالْإِبْر، وَأَذَتْ
جِلْدِي حَيْثُمَا اسْتَقَرَّتْ.



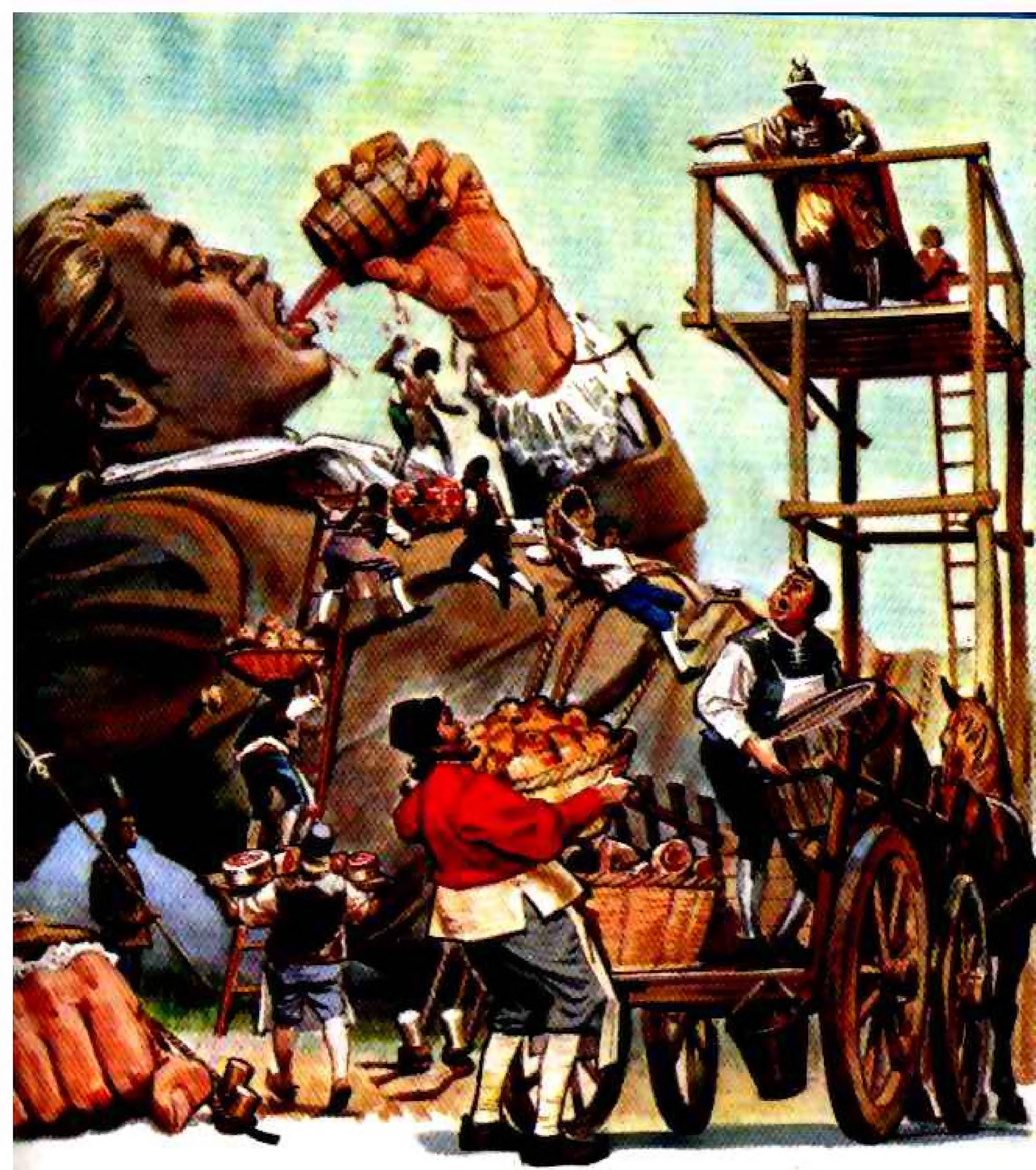
وَبَيَّنْتُ أَنذَاكَ أَنَّهُمْ نَصَبُوا مِنْصَةً صَغِيرَةً قُرْبَ رَأْسِي لِيَتِمَكَّنَ
إِمْبَرَاطُورُهُمْ مِنَ التَّحَدُّثِ إِلَيَّ. وَتَكَلَّمْتُ لِفَتْرَةٍ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ
أَفْهَمَهُ. وَبَدَأَتْ أَشْعُرُ بِالْجُوعِ، فَأَشْرْتُ إِلَى فَمِي، وَجَعَلْتُ أُحَرِّكُ
فَكِّي كَمَنْ يَمْضَغُ. وَسَرَّعَانَ مَا أَرْسَلَ الْإِمْبَرَاطُورُ بَعْضَ رِجَالِهِ
لِيُحْضِرُوا لِي طَعَامًا وَشَرَابًا.

وَأُسْنَدَتِ السَّلَالِمُ إِلَى جَانِبِي، وَأَخَذَ مَا يُنْفُ عَلَى مَائَةِ قَزَمٍ
فِي التَّسْلُقِ، وَقَدْ جَلَبُوا سِلَالًا مَلِيئَةً بِاللَّحْمِ وَالْخُبْزِ. وَكَانَتْ كُلُّ
قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ فِي حَجْمِ قِطْعَةِ لَحْمٍ مَفْرُومَةٍ صَغِيرَةٍ، لِذَا كَانَ
لَا بُدَّ لِي مِنَ الْاسْتِمْرَارِ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ. وَكَانَتْ الْأَرْغِفَةُ صَغِيرَةً
لِلْغَايَةِ، فَكُنْتُ أَتَّهَمُ كُلَّ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً.

وَشَرِبْتُ بِرُمِيلاً مِنَ الشَّرَابِ فِي جُرْعَةٍ وَاحِدَةٍ بَيْنَمَا الْأَقْرَامُ
يَنْظُرُونَ إِلَى بَعْضِهِمْ مَشْدُوهِينَ وَكَانَهُمْ لَا يُصَدِّقُونَ مَا يَرَوْنَ. وَمَا
لَبِثُوا أَنْ أَحْضَرُوا لِي مَزِيداً مِنَ الشَّرَابِ فَتَنَاوَلْتُهُ.

وَأَفْهَمْتُهُمْ بِالْإِشَارَاتِ أَنِّي لَنْ أُحَاوِلَ الْفِرَارَ، فَحَلُّوا مِنَ الْقِيُودِ
مَا جَعَلَنِي أَسْتَطِيعُ التَّقَلُّبَ عَلَى جَانِبِي. وَوَضَعُوا أَيْضاً بَعْضَ
الْمَرْهَمِ عَلَى وَجْهِي وَيَدَيَّ، فَازَالَ ذَلِكَ الْإِلْتِهَابَ الَّذِي سَبَبَتْهُ
سِهَامُهُمْ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ اسْتَغْرَقْتُ فِي النَّوْمِ مَرَّةً أُخْرَى.



وَتَحَلَّقَ الْأَقْرَامُ عَن بُعْدٍ يُرَاقِبُونَنِي. وَعِنْدَمَا أَدْرَكُوا، بَعْدَ بُرْهَةٍ،
أَنَّنِي لَنْ أُؤْذِيَهُمْ، قَطَعُوا بَعْضَ قِيُودِي فَأَصْبَحْتُ أُحَرِّكُ رَأْسِي
بِسُهُولَةٍ أَكْثَرَ.

وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظْتُ وَجَدْتُ نَفْسِي فَوْقَ مَنَصَّةٍ ذَاتِ عَجَلَاتٍ
تَتَجَهُّ صَوْبَ عَاصِمَةِ هَوْلَاءِ الْأَقْرَامِ ، عَلَى بُعْدِ حَوَالِي نِصْفِ مِيلٍ .
وَكَانَ يَجُرُّنِي أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ جَوَادٍ مِنْ أَضْخَمِ جِيَادِ الْإِمْبَرَاطُورِ ،
وَكَانَ كُلُّ مِنْهَا فِي حَجْمِ يَدَي تَقْرِيْبًا .

وَاكْتَشَفْتُ فِيمَا بَعْدُ أَنَّ صُنْعَ هَذِهِ الْمَنَصَّةِ تَطَلَّبَ خَمْسَمِائَةَ
نَجَّارٍ وَمُهَنْدِسٍ ، وَأَنَّ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ تِسْعِمِائَةِ رَجُلٍ تَعَاوَنُوا لِوَضْعِي
فَوْقَهَا فِي أَثْنَاءِ نَوْمِي .

وَبَقِيتُ فِتْرَةً لَا أَعْرِفُ مَا الَّذِي أُيَقَظُنِي ، لَكِنْ قِيلَ لِي فِيمَا
بَعْدُ إِنَّ بَعْضَ الشَّبَابِ أَرَادُوا رُؤْيِي نَائِمًا . فَصَعِدُوا إِلَى أَعْلَى
الْمَنَصَّةِ وَسَارُوا بِخِفَّةٍ شَدِيدَةٍ حَتَّى وَجَّهِي . وَحَدَّثَ أَنَّ أَحَدَهُمْ ،
وَكَانَ ضَابِطًا مِنَ الْحَرَسِ الْإِمْبَرَاطُورِيِّ ، أَدْخَلَ طَرَفَ رُمَحِهِ
الْمُدَبَّبِ فِي أَنْفِي ، فَاشْعَرَنِي بِوَخْزٍ كَوَخْزِ الْقَشَّةِ ، فَجَعَلَنِي أَعْطِسُ
وَأَسْتَفِيقُ . وَقَدْ أَسْرَعَ الشَّبَابُ بِالْفِرَارِ قَبْلَ أَنْ أَلْمَحَهُمْ .

وَسَارَ مَوْكِبُنَا طَوِيلًا بَقِيَّةَ ذَلِكَ النَّهَارِ وَاسْتَرَحْنَا لَيْلًا . وَقَدْ أَوْكَلُوا
حِرَاسَتِي إِلَى خَمْسِمِائَةِ حَارِسٍ عَلَى كِلَا جَانِبَيَّ كَانُوا مُسْتَعِدِّينَ
لِرَمْيِي بِالنَّبَالِ إِذَا حَاوَلْتُ الْفِرَارَ .





وَأَخِيرًا وَصَلْنَا إِلَى الْعَاصِمَةِ. وَتَوَقَّفَتِ الْمِنْصَّةُ الَّتِي كُنْتُ
مَشْدُودًا إِلَيْهَا خَارِجَ هَيْكَلٍ ضَخْمٍ مَهْجُورٍ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ أَضْحَمَ
مَبْنًى فِي الْبَلَدِ كُلِّهِ، فَقَدْ اعْتَزَمَ الْإِمْبَرَاطُورُ أَنْ اتَّخِذَهُ مَسْكَنًا لِي.
وَكَانَ بَابُ الْهَيْكَلِ كَبِيرًا بِقَدْرِ يَسْمَحُ لِي أَنْ أَزْجِفَ عَبْرَهُ إِلَى
الْدَاخِلِ عِنْدَمَا أُرِيدُ النَّوْمَ. فَإِذَا دَخَلْتُ لَمْ أُسْتَطِعْ سِوَى الرُّقَادِ.
وَأَصَرَ الْأَقْرَامُ عَلَى عَدَمِ إِطْلَاقِ سَرَاحِي فَوَضَعُوا قُرَابَةَ مَائَةٍ مِنْ
سَلَاسِلِهِمُ الدَّقِيقَةَ حَوْلَ سَاقِي الْيُسْرَى. وَكَانَ الْقَيْدُ يَسْمَحُ لِي
بِالْوُقُوفِ، لَكِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّنَقُّلِ لِمَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ.

وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ هَذِهِ التَّرْتِيبَاتُ، جَاءَ الْإِمْبَرَاطُورُ لِرُؤْيَايَ. وَكَانَ
يَحْمِلُ فِي يَدِهِ سَيْفًا فِي حَجْمِ إِبْرَةِ الرَّفُولِيدَاعِ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ إِذَا مَا
أَفَلْتُ مِنْ قِيُودِي. وَكَانَ الْإِمْبَرَاطُورُ قَرْمًا أُنِيقًا يَزِيدُ طُولَهُ بِكَثِيرٍ عَنْ
بَقِيَّةِ مُرَافِقِيهِ. وَكَانَ يَرْتَدِي خُوْذَةً ذَهَبِيَّةً فِي أَغْلَاهَا رِيشَةٌ طَوِيلَةٌ
وَكَانَ جَمِيعُ أَفْرَادِ الْحَاشِيَةِ مِنْ سَادَةٍ وَسَيِّدَاتٍ يَرْفُلُونَ بِالْمَلَابِسِ
الْمُوشَاةِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَتَتَأَلَّقُ زِينَتُهُمْ فِي نُورِ الشَّمْسِ.

وَحَاوَلْتُ أَنْ أُجِيبَ الْإِمْبَرَاطُورَ عِنْدَمَا تَحَدَّثَ إِلَيَّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ
يَفْهَمْ أَبًا مِنْ اللُّغَاتِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي أَتَكَلَّمُهَا. وَمَا لَبِثَ أَنْ انْصَرَفَ
عَائِدًا لِيُقَرَّرَ مَا إِذَا كَانَ سَيَلْجَأُ إِلَى قَتْلِي أَمْ لَا. إِذْ إِنَّ إِطْعَامِي
سَيُكَلِّفُهُمْ كَثِيرًا جَدًّا، كَمَا إِنِّي قَدْ أَكُونُ خَطَرًا عَلَيْهِمْ.



فَوَضَعْتُ خَمْسَةً مِنْهُمْ فِي جَيْبِي ، وَتَظَاهَرْتُ بِأَنِّي سَأَلْتَهُمْ
سَادِسَهُمْ وَكَانَ قَدْ تَمَلَّكَهُ دُغْرٌ شَدِيدٌ . ثُمَّ أَخْرَجْتُ مُدَّتِي وَقَطَعْتُ
قَبُودَهُ ، وَوَضَعْتُهُ سَالِمًا فَوْقَ الْأَرْضِ . وَهَكَذَا فَعَلْتُ بِالْآخَرِينَ ،
مُلْتَقِطًا إِيَّاهُمْ مِنْ جَيْبِي وَاحِدًا وَاحِدًا . وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَةُ الْجَمِيعِ
لِرُؤْيَايَ أَعْمَالَهُمْ بِتِلْكَ الرَّقَّةِ .

وَتَوَجَّهَ اثْنَانِ مِنَ الْحُرَّاسِ إِلَى الْإِمْبَرَاطُورِ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا فَعَلْتُ .
فَقَرَّرَ عَدَمَ قَتْلِي عِرْفَانًا بِالْجَمِيلِ ، وَأَمَرَ النَّاسَ الْقَاطِنِينَ بِالْقُرْبِ مِنَ
الْمَدِينَةِ أَنْ يُحْضِرُوا لِي يَوْمِيًّا سِتَّ بَقَرَاتٍ وَأَرْبَعِينَ شَاةً بِالْإِضَافَةِ
إِلَى مَا يَلْزَمُنِي مِنَ الشَّرَابِ . وَلَمْ يَكُنْ لِيَكْفِينِي أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ الْقَدْرِ
فَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ صَغِيرًا جِدًّا .

وَطَلَبَ الْإِمْبَرَاطُورُ إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ خِيَّاطٍ أَنْ يُعِدُّوا لِي مَلَابِسَ
مُنَاسِبَةً ، كَمَا أَوْكَلَ أَمْرَ الْعِنَايَةِ بِي إِلَى سِتِّمِائَةِ مِنَ الْأَقْرَامِ أَسْكَنْهُمْ
فِي خِيَّامٍ خَارِجَ الْهَيْكَلِ الَّذِي أَسْكَنَهُ تَسِيرًا لِمُهَمَّتِهِمْ .
وَأَخِيرًا أَلْزَمَ سِتَّةَ رِجَالٍ بِتَعْلِيمِي لُغَتَهُمْ .



وَبَعْدَ أَنْ أَنْصَرَفَ الْإِمْبَرَاطُورُ ، جَاءَ حَشْدٌ هَائِلٌ مِنْ أَوْلِيَّكَ
الْأَقْرَامِ لِمُشَاهَدَتِي ، فَلَمْ يَسْبِقْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ شَهِدَ مِنْ قَبْلُ مِثْلَ
هَذَا الْمَخْلُوقِ الضَّخْمِ . وَأَطْلَقَ بَعْضُهُمُ السَّهَامَ عَلَيَّ ، وَكَادَ
أَحَدُهُمْ أَنْ يُصِيبَ عَيْنِي . فَمَا كَانَ مِنَ الْحُرَّاسِ إِلَّا أَنْ قِيدُوا
الْأَقْرَامَ الْمُعْتَدِينَ وَسَلَّمُوهُمْ لِي لِأَعَاقِبَتِهِمْ .

مِشْطًا ، وَقَدْ عَرَفَا لِمَاذَا يُسْتَحْدَمُ ، وَلَكِنَّهُمَا قَالَا فِي وَصْفِهِ إِنَّهُ
يُشَبِّهُ الْقُضْبَانَ الَّتِي تُسَجُّ قَصْرَ الْإِمْبَرَاطُورِ .

سِكِّينًا ، وَمُوسَى حِلَاقَةً ، وَزَوْجًا مِنَ الْمُسَدَّسَاتِ . وَكَانَتْ كُلُّهَا
جَدِيدَةً عَلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَتِمَكَّنَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْغَايَةِ مِنْهَا .

سَاعَةً ، قَالَا إِنَّهَا تُحَدِّثُ صَوْتًا مِثْلَ طَاحُونَةٍ مَائِيَّةٍ . وَقَدْ ظَنَّا
أَنِّي أَعْبُدُهَا حِينَ أَخْبَرْتُهُمَا إِنِّي دَائِمًا أَنْظُرُ إِلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أَقُومَ بِأَيِّ
عَمَلٍ .

مَحْفَظَةً نُقُودٍ ، قَالَا إِنَّهَا شَبَكَةٌ كَبِيرَةٌ تُشَبِّهُ شَبَكَةَ الصِّيَادِ .
وَلَكِنَّهُمَا عَرَفَا أَنَّنِي أَسْتَحْدِمُهَا كَمَحْفَظَةٍ ، وَقَدْ أَدْهَشَهُمَا كَثِيرًا كِبَرُ
حَجْمِ الْقِطْعِ الذَّهَبِيِّ الَّتِي بِهَا .



وَلَمْ يَمُضِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ حَتَّى صَارَ بِمَقْدُورِي أَنْ
أَفْهَمَ الْأَقْرَامَ وَأَتَحَدَّثَ إِلَيْهِمْ . وَكَانَ أَقَلُّ شَيْءٍ طَلَبْتُهُ مِنَ الْإِمْبَرَاطُورِ
إِطْلَاقُ سَرَّاحِي . فَقَالَ إِنَّهُ يَجِبُ التَّأَكُّدُ أَوَّلًا أَنَّهُ لَيْسَ بِحَوَازِي مَا
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ خَطَرٍ عَلَى شَعْبِهِ . وَتَقَدَّمَ اثْنَانِ لِيُفْتَشَا
جُيُوبِي ، وَسَجَّلَا كُلُّمَا عَثَرَا عَلَيْهِ .

وَأَطْلَقَ عَلَيَّ الْمُفْتَشَانِ اسْمًا جَدِيدًا هُوَ «الْجَبَلُ الْآدَمِيُّ»
الْهَائِلُ» ، وَقَدْ وَجَدَا فِي جُيُوبِي الْأَشْيَاءَ التَّالِيَةَ :
مِنْدِيلًا ظَنَاهُ بِسَاطًا أَوْ سَجَّادَةً .

عُلْبَةً سَعُوطٍ وَصَفَاهَا كَصُنْدُوقٍ مَلِيٍّ بِالْغُبَارِ . وَقَدْ جَعَلَهُمَا ذَلِكَ
الْغُبَارُ يَعْطِسَانِ طَوِيلًا .

دَفْتَرُ مَذَكَّرَاتٍ أَدْرَكَا أَنَّ فِيهِ كِتَابَةً كَبِيرَةً الْحُرُوفِ .



وَعِنْدَمَا فَرَعَ الْقَزْمَانِ مِنْ تَفْتِيشِ جُيُوبِي ، نَظَرَا إِلَى مِثْقَلِي
(حِزَامِي) وَسَجَّلَا أَنَّي أَحْمِلُ سَيْفًا فِي طُولِ خَمْسَةِ رِجَالٍ ،
وَجِرَابًا ذَا جَبِينَيْنِ . يَحْوِي أَحَدُهُمَا مَسْحُوقًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ ، وَالْآخَرُ
كُرَاتٍ ثَقِيلَةً .

ثُمَّ أَخَذَا الْقَائِمَةَ الَّتِي أَعَدَّاهَا إِلَى الْإِمْبَرَاطُورِ ، فَطَلَبَ مِنِّي هَذَا
أَنْ أَسْتَلَّ سَيْفِي وَأَضَعَهُ بِحَرِصٍ عَلَى الْأَرْضِ . ثُمَّ سَأَلَنِي فِيمَ
يُسْتَخْدَمُ مُسَدَّسَايَ . فَرَجَوْتُهُ أَلَّا يَفْرَعَ ، ثُمَّ أَطْلَقْتُ وَاحِدًا مِنْهُمَا فِي
الْهَوَاءِ .

وَسَقَطَ الْجَمِيعُ رُغْبًا مَا عَدَا الْإِمْبَرَاطُورَ الَّذِي شَحِبَ لَوْنُهُ ،
فَأَمَرَ أَنْ أُسَلِّمَ مُسَدَّسَيَّ فِي الْحَالِ . وَفَعَلْتُ كَمَا أُمِرْتُ وَأَخْبِرْتُهُ بِأَنْ
الْمَسْحُوقَ الْأَسْوَدَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْفَظَ بَعِيدًا عَنِ النَّارِ لِأَنَّهُ شَدِيدُ
الْخُطُورَةِ .

وَحَمَلْتُ جَمِيعُ أُمْتِعَتِي لِتُوضَعَ فِي مَخْزَنِ الْإِمْبَرَاطُورِ ، مَا عَدَا
نَظَارَتِي الَّتِي كَانَتْ فِي جَيْبٍ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ الْقَزْمَانِ .

وَبَدَأَ الْإِمْبَرَاطُورُ وَشَعْبُهُ يُدْرِكُونَ تَدْرِيجًا أَنَّي لَا أَشْكُلُ خَطَرًا
عَلَيْهِمْ . وَصَارَ بَعْضُهُمْ يَأْتِي مِنْ حِينٍ لآخر لِيَرْقُصَ عَلَى يَدَيَّ ، كَمَا
أَسْتَطَابُ الْأَوْلَادُ وَالْبَنَاتُ أَنْ يَتَلَهَّوْا بِلُغْبَةِ الْغُمِيضَةِ (الاستغماية) فِي

شَعْرَ رَأْسِي وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى الْأَرْضِ . حَتَّى الْجِيَادُ كَفَّتْ عَنْ
الْخَوْفِ مِنِّي ، فَكَثِيرًا مَا كَانَ الْفُرْسَانُ وَخِيُولُهُمْ يَتَنَاوَنُونَ الْقَفْزَ مِنْ
فَوْقَ يَدَيَّ وَهِيَ مَمْدُودَةٌ عَلَى الْأَرْضِ .



يُخْضِرُوهَا لِي ، قَامُوا بِإِحْدَاثِ ثَقْبَيْنِ فِي حَافَتَيْهَا ، وَرَبَطُوهَا مِنْهُمَا
بِالْحَبَالِ فَجَرَّتْهَا خَمْسَةَ جِيَادٍ مَسَافَةً نِصْفِ مِيلٍ . وَقَدْ أَضَرَّ هَذَا
بِالْقُبْعَةِ كَثِيرًا .

وَسَأَلَنِي الْإِمْبَرَاطُورُ فِي مُنَاسَبَةٍ أُخْرَى أَنْ أَقِفَ مُنْفَرَجَ السَّاقَيْنِ
لِيَتَسَنَّى لِجَيْشِهِ أَنْ يَمُرَّ فِي اسْتِعْرَاضٍ بَيْنَهُمَا . وَقَدْ اشْتَرَكَ فِي
الاسْتِعْرَاضِ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ ٣٠٠٠ جُنْدِيٍّ مِنَ الْمُشَاةِ وَ ١٠٠٠
فَارِسٍ يُوَكِّلُهُمْ قَارِعُو الطُّبُولِ وَحَامِلُو الْأَعْلَامِ .

وطلبتُ تَكَرَّارًا أَنْ يُطْلَقَ سَرَّاحِي ، فَوَافَقَ الْإِمْبَرَاطُورُ أَخِيرًا ،
شَرْطَ أَنْ أُطِيعَ قَوَائِنُهُ . وَلَمَّا تَعَهَّدْتُ بِذَلِكَ نَزَعَتْ عَنِّي السَّلَاسِلُ
وَالْأَغْلَالُ .

وَكُنْتُ دَائِمًا تَوَاقًا لِمُشَاهَدَةِ الْعَاصِمَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ حُرًّا
وَافَقَ الْإِمْبَرَاطُورُ . وَقَدْ طُلِبَ مِنْ أَفْرَادِ الشَّعْبِ الْبَقَاءُ فِي مَنَازِلِهِمْ
خَشْيَةً أَنْ أَطَا أَحَدَهُمْ بِقَدَمِي . لِذَلِكَ احْتَشَدَ النَّاسُ فِي نَوَافِدِهِمْ
لِمُشَاهَدَتِي وَأَنَا أَتَخَطَّى السُّورَ إِلَى الْمَيْدَانِ الَّذِي يَتَصَدَّرُهُ قَصْرُ
الْإِمْبَرَاطُورِ .

وَكَانَ الْقَصْرُ رَائِعًا حَقًّا ، كَأَنَّهُ بَيْتُ دُمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ . وَقَدْ اسْتَلْقَيْتُ
عَلَى الْأَرْضِ لِأَنْظُرَ مَا بَدَاخِلِهِ ، وَتَقَدَّمَتِ الْإِمْبَرَاطُورَةُ إِلَيَّ النَّافِذَةِ
مُبْسِمَةً ، وَمَدَّتْ لِي يَدَهَا لِأَقْبِلَهَا .



وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ أَنَاسٌ يُخْبِرُونَ الْإِمْبَرَاطُورَ أَنَّهُمْ عَثَرُوا عَلَى
شَيْءٍ ضَخْمٍ أَسْوَدَ اللَّوْنِ مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ . وَقَالُوا إِنَّهُ لَيْسَ كَائِنًا
حَيًّا ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ يَخْصُ الْجَبَلَ الْأَدَمِيَّ الْهَائِلَ . وَلَمْ يَكُنْ هَذَا
الشَّيْءُ سِوَى قُبْعَتِي ، الَّتِي ظَنَنْتُ أَنَّي فَقَدْتُهَا فِي الْبَحْرِ . وَلَكِنِّي

«هناك جزيرة قريبة منا تسمى «لِيلْيُوت»، وأهل هذه
الجزيرة عازمون على مهاجمتنا»
وسأله: «لماذا؟»

فأجاب: «لقد بدأت المسألة منذ أمد بعيد، عندما كان
الجَدُّ الأكبرُ للإمبراطور الحالي صبيًا صغيرًا. فقد أدمى الصبي
إصبعه ذات صباح عندما كان يقشر طرف بيضته. وكان كل
الناس حتى ذلك الوقت يقشرون الطرف العريض من البيضة أولاً.
وإثر هذا الحادث أمر الحاكم في ذلك الزمان بأنه على كل أمرئ
أن يقشر الطرف المستدق من البيضة أولاً. ولم يكن أمام رافضي
القرار إلا أن يغادروا «لِيلْيُوت». فذهبوا إلى جزيرة «لِيلْيُوت»،
وأطلقوا على أنفسهم اسم «أنصار الطرف العريض». وهم حالياً
يعتزمون شن الحرب على «لِيلْيُوت»، ويريد منك الإمبراطور أن
تساعدنا».

وبعد إطلاق سراحه بفترة قصيرة جاء أحد رجال الدولة
الكبار لمقابلتي. وجرى بيننا حديث طويل، وعلمت منه أشياء
كثيرة.

لقد كنت أظن أن الجزيرة، المسماة «لِيلْيُوت» جزيرة آمنة
وهانئة، ولكنه أخبرني أنها ليست كذلك.

وقال: «لعلك لاحظت أن بعضنا يتعل كعوباً عالية، وبعضنا
الآخر يتعل كعوباً منخفضة. والامبراطور لا يسمح إلا لأصحاب
الكعوب المنخفضة بالعمل عنده، وهذا طبعاً لا يروق لأصحاب
الكعوب العالية. ولهذا السبب هناك خلافات جمّة بين أهالي
لِيلْيُوت».

ثم أخبرني زائري بخطر أكثر هولاً يهدد بلاده:



فَأَجَبْتُهُ بِأَنِّي سَأَفْعَلُ مَا أَسْتَطِيعُ لِمُسَاعَدَةِ شَعْبِ «لِيلِيُوت» ،
لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَطْفَاءً جِدًّا مَعِي .

وَعَرَفْتُ أَنَّ لَدَى أَنْصَارِ الطَّرْفِ الْعَرِيضِ حَوَالِي خَمْسِينَ سَفِينَةً
حَرَبِيَّةً رَاسِيَةً ، فَاعْتَزَمْتُ الْاسْتِيلَاءَ عَلَيْهَا .

وَأَعَدَدْتُ لِهَذَا الْغَرَضِ خَمْسِينَ خُطَافًا ثَبَتْتُ كُلًّا مِنْهَا بِخَيْطٍ
طَوِيلٍ ، ثُمَّ أَنْطَلَقْتُ إِلَى «بِلَيْفُسْكُو» . وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَ
الْجَزِيرَتَيْنِ لَا تَتَجَاوَزُ نِصْفَ مِيلٍ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَخْوِضَ مُعْظَمَهَا وَلَمْ
أَلْجَأْ إِلَى السَّبَاحَةِ إِلَّا قَلِيلًا فِي مُنْتَصَفِ الْمَسَافَةِ .

وَتَمَلَّكَ الْأَعْدَاءُ الذُّعْرُ عِنْدَمَا رَأَوْنِي ، فَفَقَفُوا مِنْ سُفُنِهِمْ
وَسَبَحُوا إِلَى الشَّاطِئِ . عِنْدَئِذٍ ثَبَتْتُ خُطَافًا فِي مُقَدِّمِ كُلِّ سَفِينَةٍ ،
ثُمَّ رَبَطْتُ جَمِيعَ الْخُيُوطِ مَعًا عِنْدَ أَطْرَافِهَا . وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَقُومُ بِهَذِهِ
الْمُهْمَةِ ، أَطْلَقَ عَلَيَّ أَنْصَارُ الطَّرْفِ الْعَرِيضِ آلَافًا مِنْ سِهَامِهِمُ
الصَّغِيرَةِ . وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُصِيبَ أَحَدُهَا عَيْنِي ، فَلَبِستُ نَظَّارَتِي .
وَبَعْدَ أَنْ قَطَعْتُ حِبَالَ الْمَرَسَى ، أَمْسَكْتُ أَطْرَافَ الْخُيُوطِ
الْمُنْعَقِدَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْخَطَاطِيفِ ، وَأَنْطَلَقْتُ عَائِدًا إِلَى «لِيلِيُوت»
وَمَعِي خَمْسُونَ سَفِينَةً مِنْ أَكْبَرِ سُفُنِ الْأَعْدَاءِ .

وَكَانَ سُورُ الْإِمْبَرَاطُورِ بَالِغًا حَتَّى إِنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيَّ بِلِقَبِ
«نَارْدَاك» ، وَهُوَ مِنْ أَرْفَعِ الْأَلْقَابِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ .





وكان القائد العام للقوات البحرية مستاء مني أيضاً، ليس فقط لأنني دحرت أسطول أنصار الطرف العريض (وهو أمر لم يكن بمستطاعه)، بل أيضاً بسبب منحي لقب «نارذاك».

وكان هناك آخرون لا يحبونني من بين رجال الإمبراطور البارزين، فبعضهم لم يكن يحبني لأنني كنت أكل كميات ضخمة من طعامهم، وبعضهم الآخر كان يرى في وجودي خطراً عليهم.

وطلب الجميع من الإمبراطور أن يأمر بقتلي كعدو لـ «ليليوت»، لأنني رفضت أن أنفذ ما أمر به الإمبراطور.



لكن الإمبراطور لم يكتف بذلك، وما هو يريدني أن أستولي على بقية سفن الأعداء، لكي يصبح إمبراطوراً على أنصار الطرف العريض كما على «ليليوت». وعندئذ يستطيع أن يجعل أنصار الطرف العريض يطيعون قوانينه فيقشرون الأطراف المستدقة من بيضهم أولاً. ولم أشأ أن أفعل ذلك، لأنني لم أكن أعتقد بصوابيته. وقد أثار رفاي غيظ الإمبراطور وغضبه.

وبعد هذا الحادث بقليل حضر بعض أنصار الطرف العريض لمصالحة أهالي «ليليوت». وعندما شاهدوني مرة أخرى، سألوني المجيء إلى «بليفسكو» يوماً ما لئلا نسني للسكان هناك مشاهدتي. فقبلت الدعوة، مما زاد من غضب الإمبراطور عليّ.

وَرَفَضَ الْإِمْبَرَاطُورُ أَنْ يَقْتُلَنِي ، لِأَنِّي كُنْتُ قَدْ سَاعَدْتُهُ . وَفَكَّرَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَفْضَلَ طَرِيقَةَ لِمُعَاقَبَتِي هِيَ أَنْ يَفْقَأَ عَيْنَيَّ . وَكَانَ أَحَدُ النَّبَلَاءِ صَدِيقًا لِي . فَأَتَانِي سِرًّا لِيُخْبِرَنِي بِمَا قَالَهُ الْإِمْبَرَاطُورُ ، حَتَّى أَتِمَّكَنَ مِنْ إِنْقَاذِ نَفْسِي .

وَعِنْدَمَا سَمِعْتُ مَا قَالَهُ صَدِيقِي ، شَعَرْتُ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِمُغَادَرَةِ «لِيلِيُوت» ، لِأَنَّهُ لَمْ تَرُقْ لِي فِكْرَةُ أَنْ أَكُونَ كَفِيفًا . فَمَضَيْتُ تَوًّا إِلَى الشَّاطِئِ وَأَخَذْتُ إِحْدَى سُفُنِ الْإِمْبَرَاطُورِ وَوَضَعْتُ فِيهَا مَلَابِسِي حَتَّى لَا تَبْتَلَّ ، وَسَحَبْتُهَا خَلْفِي وَأَنَا أَسْبَحُ صَوْبَ «بِلِفُسْكُو» .

وَسَرَّ إِمْبَرَاطُورُ «بِلِفُسْكُو» لِرُؤْيَايَ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ أَفْرَادِ شَعْبِهِ . وَكَانُوا لَطَفَاءَ مَعِي ، وَقَدْ أَحَبَّتْهُمْ ، لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْغَبُ فِي قَضَاءِ بَقِيَّةِ عُمْرِي هُنَاكَ . لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ الْعُودَةَ إِلَى وَطَنِي .

وَحَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّ أَبْصَرْتُ فِي عُرْضِ الْبَحْرِ قَارِبًا عَادِيَّ الْحَجْمِ يَطْفُو مُنْقَلِبًا رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ . فَسَأَلْتُ الْإِمْبَرَاطُورَ أَنْ يُعِيرَنِي بَعْضَ السُّفُنِ وَالرُّجَالِ لِمُعَاوَنَتِي عَلَى جَلْبِهِ إِلَى الشَّاطِئِ حَتَّى أَتِمَّكَنَ مِنَ الْإِبْحَارِ بِهِ إِلَى وَطَنِي .





وَتَطَلَّبَ الْأَمْرَ الْفَيْنِ مِنَ الْأَقْزَامِ لِمُعَاوَنَتِي فِي إِعَادَةِ الْقَارِبِ
إِلَى وَضْعِهِ الصَّحِيحِ حَالَمَا رَسَا عَلَى الشَّاطِئِ. وَعِنْدَئِذٍ كَانَ عَلَيَّ
أَنْ أَهْبِئَهُ لِلرَّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ إِلَى الْوَطَنِ.

وَلَمَّا كَانَ أَسْمَكَ كِتَانٍ لَدَى هَؤُلَاءِ النَّاسِ أَرْقَى بِكَثِيرٍ مِنْ أَرْقٍ
مَنَادِيلِنَا، فَقَدْ صُنِعَ لِي شِرَاعَانِ بِوَضْعِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ طَبَقَةً مِنْ
الْكِتَانِ مَعًا. وَقَامَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ خَمْسُمِائَةِ عَامِلٍ.

وَصَنَعْتُ حِبَالًا مَتِينَةً لِلْقَارِبِ بِأَنْ جَدَلْتُ مَعًا مَا يَقْرُبُ مِنْ
ثَلَاثِينَ مِنْ أَسْمَكَ وَأَقْوَى حِبَالِهِمْ. وَصَنَعْتُ الْمَجَازِيفَ
وَالصَّوَارِي، بِمُسَاعَدَةِ نَجَّارِي سَفْنِ الْإِمْبَرَاطُورِ.

وَعِنْدَمَا أَتَمَمْتُ إِعْدَادَ الْقَارِبِ، خَزَنْتُ الطَّعَامَ عَلَى ظَهْرِهِ،
فَحَمَلْتُهُ أَبْقَارًا وَثِيرَانًا وَأَغْنَامًا حَيَّةً أَرَدْتُ أَنْ أُرِيَهَا لِأُسْرَتِي. وَكُنْتُ
أَوْدُ أَنْ آخُذَ مَعِيَ بَعْضَ الْأَقْزَامِ، لَكِنْ الْإِمْبَرَاطُورُ لَمْ يَسْمَحْ
بِذَلِكَ.

وَأَقْلَعْتُ بِالْقَارِبِ، فَأَبْصَرْتُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ سَفِينَةً ضَخْمَةً،
التَّقَطَّنِي زُبَانُهَا. وَلَمْ يُصَدِّقِ الرُّبَانُ قِصَّتِي حَتَّى رَأَى الْأَبْقَارَ
وَالْأَغْنَامَ الْحَيَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي جَيْبِي.

وَعِنْدَمَا عُدْتُ أَخِيرًا إِلَى وَطَنِي، كَانَتْ زَوْجَتِي وَطِفْلَايَ فِي
غَايَةِ السَّعَادَةِ لِرُؤْيَتِي مَرَّةً أُخْرَى وَلِسَمَاعِ مُغَامِرَاتِي كَامِلَةً. أَمَّا
الْأَبْقَارُ وَالْأَغْنَامُ، فَقَدْ أَطْلَقْتُهَا لِتَرْعَى الْعُشْبَ فِي حَدِيقَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
مَنْزِلِي فِي جَرِينْتَشْ بِلَنْدَنَ. وَلَعَلَّكَ تَسْتَطِيعُ رُؤْيَ بَعْضِهَا هُنَاكَ الْيَوْمَ
إِذَا ذَهَبْتَ لِلْفُرْجَةِ.



رَحْلَةٌ إِلَى «بُرُونْدِينْجَنَاج»

بَعْدَ أَنْ مَكَّنْتُ فِي الْبَيْتِ فِتْرَةً ، رَكِبْتُ الْبَحْرَ مَرَّةً أُخْرَى ،
لَأَنِّي أَحِبُّ التَّرْحَالَ .

كَانَ الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْ رِحْلَتِنَا سَارًّا ، وَخَلَوْا مِنَ الْمَتَاعِبِ .
وَذَاتَ يَوْمٍ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ ، جَرَفَتْنَا مِثَاتِ الْأَمْيَالِ بَعِيدًا عَنْ
مَسَارِنَا ، فَضَلَلْنَا الطَّرِيقَ . وَكَانَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ طَعَامٌ وَفِيرٌ ،
وَلَكِنَّ الْمَاءَ كَانَ شَحِيحًا . وَهَكَذَا مَا إِنْ لَاحَتْ لَنَا الْيَابَسَةُ ذَاتَ
يَوْمٍ حَتَّى أَوْفَدَ الرُّبَّانُ الْعَدِيدَ مِنَّا إِلَى الشَّاطِئِ لِنُحْضِرَ الْمَاءَ .

وَعِنْدَمَا نَزَلْنَا إِلَى الْبَرِّ ، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَثَرٌ لِنَهْرٍ أَوْ يَنْبُوعٍ مَاءٍ .
وَضَلَّ الرُّجَالُ الْآخَرُونَ بِمُحَاذَاةِ الشَّاطِئِ يَبْحَثُونَ عَنِ الْمَاءِ بِالْقُرْبِ
مِنَ الْبَحْرِ . وَسَرْتُ أَنَا دَاخِلَ الْجَزِيرَةِ ، بِيَدِ أَنِّي لَمْ أَعْثُرْ عَلَى مَاءٍ
فَعُدْتُ أَدْرَاجِي .

وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَرَى مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفْتُ فِيهِ قَارِبَ
سَفِينَتِنَا ، وَعَلَى سَطْحِهِ جَمِيعُ الرُّجَالِ ، وَهُمْ يُجَدِّفُونَ بِأَسْرَعٍ مَا
يُمْكِنُهُمْ عَائِدِينَ إِلَى السَّفِينَةِ . لَقَدْ تَرَكُونِي خَلْفَهُمْ ! وَفَجْأَةً أَدْرَكْتُ
السَّبَبَ حِينَ رَأَيْتُ عَمَلًا ضَخْمًا يَتَعَقَّبُهُمْ بِخُطَى وَاسِعَةٍ فِي
الْبَحْرِ .

وَلَمْ أَنْتَظِرْ لِأَشَاهِدَ نَتِيجَةَ الْمُطَارَدَةِ بَلْ أَسْرَعْتُ بِالْفِرَارِ بِأَقْصَى
سُرْعَةٍ ، ثُمَّ تَسَلَّقْتُ تَلًّا شَدِيدَ الْانْحِدَارِ لِأَكْشِفَ مَعَالِمَ الْبَلَدِ .



وَنَظَرْتُ حَوْلِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْدُقَ عَيْنِي ! كَانَتْ الْأَعْشَابُ
سَامِقَةً بِارْتِفَاعِ الْمَنَازِلِ ، وَفَوْقَهَا سَنَابِلُ الْقَمْحِ يعلُو أبراج المآذن .
وَسِرْتُ قُدَمَا فِيمَا حَسِبْتُهُ طَرِيقًا عَامًّا ، غَيْرَ أَنِّي اكْتَشَفْتُ فِيمَا
بَعْدُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مَمَرًا لِلرَّاجِلِينَ مِنْ سُكَّانِ هَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَهَى بِي
ذَلِكَ الْمَمَرُ إِلَى مَرْقَى دَرَجِي .

كَانَتْ الدَّرَجَةُ فِي هَذَا الْمَرْقَى يعلُو حَائِطٍ شَاهِقٍ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ
تَسْلُقَهَا . وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَفْتِشُ عَنْ ثَغْرَةٍ فِي السُّورِ الضَّخْمِ ، شَاهَدْتُ
عَمَلًا آخَرَ كَالَّذِي كَانَ يَتَعَقَّبُ أَصْدِقَائِي ، فَأَصَابَنِي رُغْبٌ

وَأَزْدَدْتُ رُغْبًا أَتَسَاءَلُ : أَيْنَ الْمَقَرُّ ؟ وَأَخَذْتُ أَعْدُو جِيئَةً
وَذَهَابًا لِأَبْتَعِدَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَرَّكُونَ بِسُرْعَةٍ لَا
أَسْتَطِيعُ مَعَهَا الْهَرَبَ مِنْهُمْ .

وَأَخِيرًا صَحْتُ بِأَعْلَى صَوْتٍ : « قِفْ ! » ، حِينَ كَادَ أَحَدُهُمْ
أَنْ يَطَّأَنِي . وَنَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى أَسْفَلَ وَالتَّقَطَّنِي مُمَسِّكًا إِيَّايَ بِإِحْكَامٍ
خَشِيَّةٍ أَنْ أَعْصُهُ . ثُمَّ أَخَذَنِي إِلَى سَيِّدِهِ لِيُرِيَهُ مَا عَثَرَ عَلَيْهِ .

كَانَ هَذَا أَلْسِيْدُ الْعِمْلَاقِ مُزَارِعًا ، وَهُوَ نَفْسُ الرَّجُلِ الَّذِي رَأَيْتُهُ
أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي الْحَقْلِ .





وَأَخْرَجَ الْمَزَارِعُ مَنَدِيلَهُ وَلَفَنِي فِيهِ . وَعَادَ بِي إِلَى بَيْتِهِ .
وَصَرَخَتْ أَمْرَأَتُهُ وَفَرَّتْ عِندَمَا رَأَتْني . تَمَامًا كَمَا تَفْعَلُ زَوْجَتِي
عِندَمَا تَرَى فَارًّا !

ثُمَّ جَاءَ أَطْفَالُهُ الثَّلَاثَةُ لِإِلْقَاءِ نَظْرَةٍ عَلَيَّ . وَكَانُوا ذَاهِبِينَ تَوًّا
لِتَنَاوُلِ غَدَائِهِمْ . فَوَضَعُونِي عَلَى الْمَائِدَةِ حَيْثُ يُمْكِنُهُمْ مُشَاهَدَتِي
وَهُمْ يَأْكُلُونَ .

وَشَعَرْتُ كَأَنِّي أَقِفُ عَلَى سَطْحِ مَنَزَلٍ . فَأَتَانِي فَرَعٌ شَدِيدٌ .
وَوَضَعْتُ بَعِيدًا عَنِ الْحَافَةِ قَدَرُ الْمُسْتَطَاعِ . خَشْيَةَ السُّقُوطِ .

وَقَدَّمْتُ لِي زَوْجَةُ الْمَزَارِعِ بَعْضَ فُتَاتِ الْخُبْزِ . وَفُرَامَةَ اللَّحْمِ

فَأَخْرَجْتُ سِكِّينِي وَشَوَّكْتِي وَشَرَعْتُ أَكُلُ . مِمَّا أُدْخَلَ عَلَيَّ
نُفُوسِهِمُ الْبُهْجَةَ . وَأَعْطَيْتِي زَوْجَةُ الْمَزَارِعِ أَصْغَرَ أَقْدَاحِهَا (وَكَانَ
فِي حَجْمِ الدَّلْوِ) مَمْلُوءًا بِعَصِيرِ التُّفَاحِ . وَلَكِنِّي لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ
أَشْرِبَهُ كُلَّهُ .

ثُمَّ دَخَلَتِ الْمَرْيَةُ وَبَيْنَ ذِرَاعَيْهَا طِفْلٌ رَضِيعٌ . وَقَدْ رَغِبَ
الطِّفْلُ فِي أَنْ يُلْهَوَ بِي كَلْعَبَةٍ . وَعِندَمَا قَدَّمُونِي لَهُ . أَخَذَ رَأْسِي بَيْنَ
فَكِّيهِ . فَأَطْلَقْتُ صَرْخَةً مَدَوْنَةً أَخَافَتِ الرَضِيعَ فَتَرَكَنِي أَهْوَى .
وَكِدْتُ أَقْتُلُ لَوْ لَمْ تَتَلَقَّنِي أُمُّهُ فِي مِثْرَهَا .

وَعَقِبَ انْتِهَاءِ الْغَدَاءِ عَادَ الْمُزَارِعُ إِلَى حَقُولِهِ ، وَوَضَعَنِي امْرَأَتُهُ
فِي سَرِيرٍ وَغَطَّنِي بِمِنْدِيلٍ كَمْلَاءَةٍ . وَكَانَ الْفِرَاشُ وَاسِعًا سَعَةً طَرِيقِ
رَأْسِي ، وَكَانَ الْمِنْدِيلُ أَسْمَكَ مِنْ قُمَاشِ أَشْرَعَةِ السُّفُنِ .

وَقَامَتِ الْابْنَةُ فِيمَا بَعْدُ بِإِعْدَادِ سَرِيرِ لِي فِي مَهْدِ الرُّضِيعِ
وَكَانَتْ هَذِهِ الْفَتَا طَيِّبَةً جَدًّا مَعِي . كَانَتْ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِهَا ،
صَغِيرَةً الْحَجْمِ بِالنِّسْبَةِ لِسِنِّهَا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، إِذْ كَانَ طُولُهَا لَا
يَتَجَاوَزُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ مِترًا . وَأَطْلَقْتُ عَلَى الْفَتَا اسْمَ « جَرِيلْدْرِيج » ،
أَي « الرَّجُلِ الصَّغِيرِ » ، وَعَلَّمْتَنِي لُغَتَهُمْ . وَقَدْ أَحْبَبْتُهَا كَثِيرًا .

وَحَالَمَا سَمِعَ النَّاسُ فِي الْجَوَارِ عَنِّي ، تَقَاطَرُوا جَمِيعًا لِإِلْقَاءِ
نَظْرَةٍ عَلَيَّ . وَاقْتَرَحَ أَحَدُهُمْ عَلَى الْمُزَارِعِ أَنْ يَأْخُذَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ
فِي يَوْمِ السُّوقِ التَّالِي ، لِيَعْرِضَنِي لِلْمُشَاهَدَةِ مُقَابِلَ أَجْرٍ مُحَدَّدٍ .
وَهَكَذَا فَعَلَ الْمُزَارِعُ ، وَجَاءَتْ مَعَنَا ابْنَتُهُ الصَّغِيرَةُ لِتُعْنِيَ بِي ،
وَأَسَمَيْتُهَا مَرْبِيتِي .

وَعَرِضْتُ عَلَى نَصْدِ (طَاوِلَةٍ) فِي أَكْبَرِ قَاعَاتِ الْفُنْدُقِ ،
وَكَانَتْ بِاتِّسَاعِ مَلْعَبِ كُرَةِ الْقَدَمِ ! وَقَدْ قُمْتُ بِجَمِيعِ الْأَلْعَابِ
الْبَهْلَوَانِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِخَاطِرِي - وَقَفْتُ عَلَى رَأْسِي ،
وَحَجَلْتُ ، وَقَفَزْتُ كَالضَّفْدَعِ وَرَقَصْتُ - لِأُبَهِّجَ الْمُتَفَرِّجِينَ .





وَجَمَعَ الْمُزَارِعُ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الْمَالِ مِنَ الْفُرْجَةِ عَلَيَّ ، فَقَرَّرَ أَنْ
يَأْخُذَنِي إِلَى مَدْنٍ أُخْرَى . وَأَخِيرًا بَلَّغْنَا الْعَاصِمَةَ ، حَيْثُ نَعِيشُ
الْعَائِلَةُ الْمَلِكِيَّةُ .

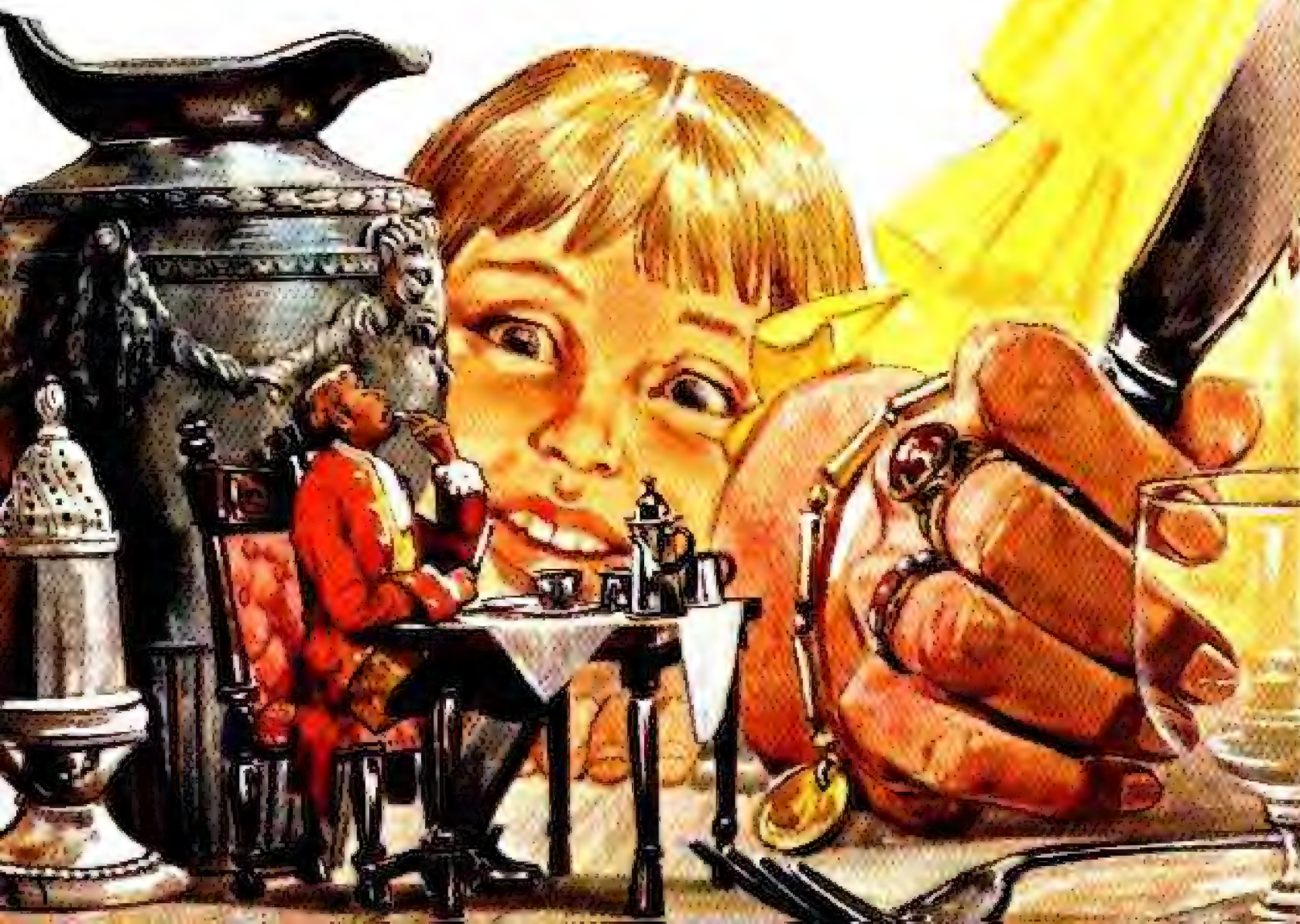
وَقَدْ أَعْجَبَتْ بِي الْمَلِكَةُ أَشَدَّ الْإِعْجَابِ فَابْتَاعَتْنِي مِنَ
الْمُزَارِعِ . وَقَدْ تَوَسَّلَتْ إِلَيْهَا أَنْ تَبْقِيَ مَرْبِيَّتِي مَعِي ، فَوَافَقَتْ وَعَادَ
الْمُزَارِعُ إِلَى بَيْتِهِ .

وَأَمَرَتِ الْمَلِكَةُ بِصُنْعِ حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ لِي ذَاتِ سَقْفٍ يُرْفَعُ ،
وَأَثَافٍ يُنَاسِبُ حَجْمِي تَمَامًا . وَكَانَتِ الْغُرْفَةُ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ أَشْبَهَ
بِصُنْدُوقٍ صَغِيرٍ ، تَحْفُ بِهَ شَرَائِطُ يُحْمَلُ بِهَا . وَأَمَرَتِ الْمَلِكَةُ
أَيْضًا أَنْ يُصْنَعَ لِي طَقْمٌ خَاصٌّ مِنَ الْأَقْدَاحِ وَالْأَطْبَاقِ وَالصُّحُونِ
الْفِضِّيَّةِ .

فَكَانَ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لَهَا أَشْبَهَ بِطَقْمٍ شَايٍ لِذُمِيَّةٍ صَغِيرَةٍ .

وَكُنْتُ دَائِمًا أَتَنَاوَلُ وَجَبَاتِي عَلَى مَائِدَةٍ صَغِيرَةٍ فَوْقَ مَائِدَةِ
الْمَلِكَةِ ، بَيِّنَ أَنَّهُ لَمْ تَرْقُ لِي الطَّرِيقَةُ الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ بِهَا الْمَلِكَةُ .
فَقَدْ كَانَتْ تَتَنَاوَلُ قِطْعَةً الْخُبْزِ فِي حَجْمِ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِنَا لُقْمَةً
وَاحِدَةً . وَكَانَتْ سِكِّينُ الْمَائِدَةِ الَّتِي تَسْتَخْدِمُهَا أَطْوَلَ مِنِّي ، فَكُنْتُ
أَتَوَجَّسُ خِيفَةً مِنْ خَطَرِ تِلْكَ السِّكِّينِ .

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبِعَاءَ ، وَهُوَ يَوْمُ الْعُطْلَةِ عِنْدَهُمْ ، كَانَ يَأْتِي
الْمَلِكُ لِيَتَنَاوَلَ الْغَدَاءَ مَعَنَا . وَكَانَ يُحِبُّ مُحَادَثَتِي وَسُؤَالِي عَنْ
إِنْجَلَّتِرَا وَالْإِنْكَلِيزِ . فَقَدْ كَانَ يُرِيدُ اكْتِشَافَ أَوْجِهَةِ الشَّبهِ وَالْإِخْتِلَافِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ شَعْبِ دَوْلَتِهِ « بَرُونْدِينْجَنَاج » .



ي . وَفَجْأَةً ثَارَتْ ضَجَّةٌ عِنْدَ الْبَابِ ، فَقَفَزَ الْقِرْدُ مِنَ النَّافِذَةِ ، ثُمَّ
إِلَى سَطْحِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَحْمِلُنِي مَعَهُ . فَاضْطَرُّوا إِلَى إِحْضَارِ سَلَالِمَ
خَشِيبَةٍ وَصَعِدُوا لِطَرْدِ الْقِرْدِ وَأَنْزَلُونِي سَالِمًا .



وَكَانَ الشَّخْصُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَمْ أَسْتَطِعْ الْأَنْسِجَامَ مَعَهُ هُوَ قَزَمُ
الْمَلِكَةِ . وَهُوَ أَطُولُ مِنِّي خَمْسَ مَرَّاتٍ إِذْ يَبْلُغُ طُولُهُ حَوَالِي ٩
أَمْتَارَ - وَيُعْتَبَرُ قَصِيرًا بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ . وَكَانَ الْمَلِكُ أَطُولَ مِنْهُ بِمَرَّتَيْنِ .

وَدَرَجَ الْقَزَمُ عَلَى أَنْ يُدَبِّرَ لِي الْمَكَائِدَ ، لِأَنَّ الْمَلِكَةَ كَانَتْ
تَفْضِلُنِي عَلَيْهِ . وَقَدْ أَلْقَى بِي ذَاتَ مَرَّةٍ فِي طَاسَةِ لَبَنٍ ، فَسَبَحْتُ
إِلَى حَافَتِهَا ، وَكَدْتُ أَغْرُقُ لَوْلَا أَنْ انْتَشَلْتَنِي مِنْهَا مُرَبِّتِي . وَبَلَغَ
غَضَبُ الْمَلِكَةِ عَلَيْهِ حَدًّا جَعَلَهَا تَطْرُدُهُ .

وَقَدْ سُرِرْتُ عِنْدَمَا صَنَعُوا لِي قَارِيًا صَغِيرًا وَوَضَعُوهُ فِي طَسْتِ
مَاءٍ لِأَجْدَفَ فِيهِ . وَكَانُوا أَحْيَانًا يَرْكَبُونَ شِرَاعًا فِي الْقَارِبِ ، ثُمَّ تُشِيرُ
الْمَلِكَةُ وَوَصِيفَاتُهَا الرِّيحَ بِمَرَاوِحِهِنَّ ، لِيَرَيْنَ كَيْفَ أَتَدَبَّرُ تَوَجِيهَ
الْقَارِبِ . وَكُنْتُ أَجِدُ فِي ذَلِكَ مُتْعَةً وَسَلْوَى .

وَلَمْ تَكُنِ الْحَيَاةُ دَائِمًا مُتِمَّةً فِي «بُرُونْدِينَجَنَاجٍ» ! فَقَدْ
أَضْطَرَرْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ لِمُقَاتَلَةِ بَعْضِ الزَّنَابِيرِ بِسِيفِي لِأَطْرُدَهَا . وَكَانَتْ
كَبِيرَةً فِي حَجْمِ الْحَمَامِ ، وَلَهَا حُمَى بِطُولِ إِبْهَامِي ، حَادَّةٌ مِثْلَ
الْإِبْرِ . وَقَدْ قَتَلْتُ أَرْبَعَةً مِنْهَا ، وَفَرَّتِ الْبَقِيَّةُ .

وَفِي يَوْمٍ آخَرَ ، أُنْسَلْتُ إِلَى حُجْرَتِي قِرْدٌ وَالتَّقَطَنِي . وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ
حَسِينِي قِرْدًا رَضِيْعًا ، لِأَنَّهُ أَمَرَ كَفَّهُ بِرِقَّةٍ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يُمْسِكُ

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْمَلِكُ يَتَحَدَّثُ إِلَيَّ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ بَاسِطَاعِي
تَعْلِمُهُ كَيْفِيَّةَ صُنْعِ الْبَارُودِ فَيَتِمَكَّنُ مِنْ كَسْبِ الْعَدِيدِ مِنَ
الْحُرُوبِ . إِلَّا أَنَّ مَلِكَ « بَرُوندينجناج » كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا جَدًّا .
فَقَدْ رَدَّ بَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَصْنَعُ الْبَارُودَ ، وَإِنَّهُ يَنْبَغِي إِلَّا
أَتَحَدَّثَ عَنْ ذَلِكَ ثَانِيَةً . وَأَضَافَ إِنَّهُ إِذَا اسْتَطَاعَ إِنْسَانٌ أَنْ يُنْمِيَ
سُنْبُلَتِي قَمْحٍ أَوْ وَرَقَتِي عُشْبٍ ، حَيْثُ كَانَتْ تَنْمُو سُنْبُلَةٌ أَوْ وَرَقَةٌ
وَاحِدَةٌ مِنْ قَبْلُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَى مِنْ كَسْبِ الْحُرُوبِ .

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ قَامَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ وَالْخَدَمُ بِرِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ إِلَى
إَقْلِيمٍ آخَرَ فِي « بَرُوندينجناج » . وَرَافَقَتْهُمْ أَنَا دَاخِلَ صُنْدُوقِي .
وَكَانُوا قَدْ عَلَّقُوا لِي فِيهِ أَرْجُوحةً شَبَكِيَّةً حَتَّى لَا تُضَايِقَنِي
الْارْتِطَامَاتُ طَوَالَ مَسِيرَتِنَا .

وَكَانَتْ مُرَبَّتِي أَيْضًا بِصُحْبَتِنَا ، إِلَّا أَنَّهَا أُصِيبَتْ بِبَرْدٍ شَدِيدٍ فِي
أَثْنَاءِ الرُّحْلَةِ . وَعِنْدَمَا تَوَقَّفْنَا آخِرًا ، أَضْطُرْتُ لِمُلَازِمَةِ الْفِرَاشِ أَيَّامًا

قَلِيلَةً .

وَعَلِمْتُ أَنَّنَا كُنَّا قَرِيبِينَ مِنَ الْبَحْرِ ، فَأَعْرَبْتُ عَنْ شَوْقِي لِمَرَاةٍ
مَرَّةً أُخْرَى . وَلَمَّا كَانَتْ مُرَبَّتِي طَرِيحَةً الْفِرَاشِ . فَقَدْ أَمَرَ أَحَدُ
خَدَمِ الْمَلِكَةِ بَأَنْ يَحْمِلَ صُنْدُوقِي إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .

وَرَقَدْتُ فِي أَرْجُوحتِي الشَّبَكِيَّةِ أَتَطَّلُعُ إِلَى الْبَحْرِ ، وَغَمَرَنِي
الْحُزْنُ حِينَ تَذَكَّرْتُ وَطَنِي وَأَهْلِي ، وَاشْتَدَّ بِي حَنِينُ الْعُودَةِ إِلَيْهِمْ .
وَكَانَ الْخَادِمُ قَدْ تَرَكَني وَذَهَبَ فِي طَلَبِ بَيْضِ الطُّيُورِ ،
فَاسْتَغْرَقْتُ فِي النَّوْمِ .



وَاسْتَيْقَظْتُ فَجَاءَ عَلَى نَخْعَةٍ هَزَّتِ الصُّنْدُوقَ وَسَمِعْتُ جَلْبَةً
رَفِيفٍ فَوْقِي ، وَبَدَأَ صُنْدُوقِي يَرْتَفِعُ إِلَى أَعْلَى بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ .
فَصَحْتُ مُنَادِيًا عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَلَكِنْ مَا مِنْ مُجِيبٍ .

عِنْدَيْدٍ قَدَّرْتُ مَا قَدْ حَدَثَ . فَقَدْ انْقَضَ طَائِرُ ضَخْمٍ ، وَلَعَلَّهُ
نَسْرٌ ، وَالتَّقَطَ حَلْقَةٌ صُنْدُوقِي بِمِنْقَارِهِ ، وَهَا إِنِّي أُحَلِّقُ فِي أَجْوَاзِ
الْفَضَاءِ !

وَسَرَّعَانَ مَا بَلَغَ مَسْمَعِي صَفِيرٌ عَالٍ مُتَقَطُّعٌ ، كَمَا لَوْ كَانَ النَّسْرُ
فِي عِرَاكِ ، وَفَجَاءَ وَجَدْتَنِي أَهْوَى ، وَبِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ نَحْوَ الْأَرْضِ !
وَتَوَقَّفَ صُنْدُوقِي بِأَرْتِطَامِ قَوِيٍّ مُحْدَثًا تَرَشَّاشًا هَائِلًا .

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ هَذَا رَوْعِي ، وَأَطَلَّتْ مِنَ النَّافِذَةِ ، فَرَأَيْتَنِي فِي
عُرْضِ الْبَحْرِ !

وَجَذَبْتُ أَبَا صَغِيرًا فِي سَقْفِ صُنْدُوقِي لِأَتَنَشَّقَ بَعْضَ الْهَوَاءِ
الْمُنْعِشِ .

ثُمَّ أَخَذْتُ أَصْرُخُ طَالِبًا النُّجْدَةَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَسْمَعْني أَحَدٌ .
لَكُمْ وَدَدْتُ أَنْ تَكُونُ مُرَبِّيتِي مَعِي !

وَأَخْرَجْتُ مِنْدِيلِي وَرَبَطْتُهُ بِطَرْفِ عَصَايَ وَصَعِدْتُ فَوْقَ
مَقْعَدٍ ، وَدَفَعْتُ رَأْيِي مِنْ خِلَالِ الْبَابِ الصَّغِيرِ فِي أَعْلَى
الصُّنْدُوقِ ، وَأَخَذْتُ الْوُحَّ بِهَا إِلَى الْأَمَامِ وَإِلَى الْخَلْفِ وَأَنَا أَصِيحُ
فِي طَلَبِ النُّجْدَةِ ثَانِيَةً . وَلَمْ يَأْتِ
هَذَا أَيْضًا بِنَتِيجَةٍ ، فَاسْتَسَلَمْتُ

لِقَدْرِي ، وَاعْتَبَرْتُ أَنِّي
مَقْضُورٌ لَا مَحَالَةَ .



وَجَلَسْتُ يائِساً فَاقْدِ الْأَمَلَ مُدَّةً طَوِيلَةً. وَفَجْأَةً شَعَرْتُ ، وَأَنَا
أَحَدُكُمْ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ ، أَنَّ صُنْدُوقِي يَنْجَذِبُ بِاتِّجَاهِ مُعَيَّنٍ .
وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ تَوَقَّفَ سِرُّ الصُّنْدُوقِ ، وَسَمِعْتُ صَلِيلًا فَوْقَ
رَأْسِي كَصَلِيلِ جَنْزِيرٍ يُحَرَّرُ مِنَ الْحَلْقَةِ فِي أَعْلَى الصُّنْدُوقِ . فَدَفَعْتُ
بِرَأْيِي مُجَدِّدًا مِنَ الْبَابِ السَّقْفِي الصَّغِيرِ ، وَرُحْتُ أَصْبَحُ طَالِبًا
النَّجْدَةِ .

وَمَا كَانَ أَشَدَّ بَهْجَتِي فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ، حِينَما اسْتَجَابَ
لِاسْتِغَاثَتِي شَخْصٌ يَتَكَلَّمُ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ أَنْ يُنْقِذَنِي مِنْ
مَازِقِي . فَطَمَأَنَّنِي الْمُتَحَدِّثُ قَائِلًا إِنِّي بِمَأْمَنِ ، وَإِنَّ صُنْدُوقِي
مَرْبُوطٌ إِلَى جَانِبِ سَفِينَتِهِ . وَإِنَّهُ سَيَبْعَثُ بَرَجُلٍ لِيُحْدِثَ فَجْوةً فِي
الصُّنْدُوقِ وَيُخْرِجَنِي .

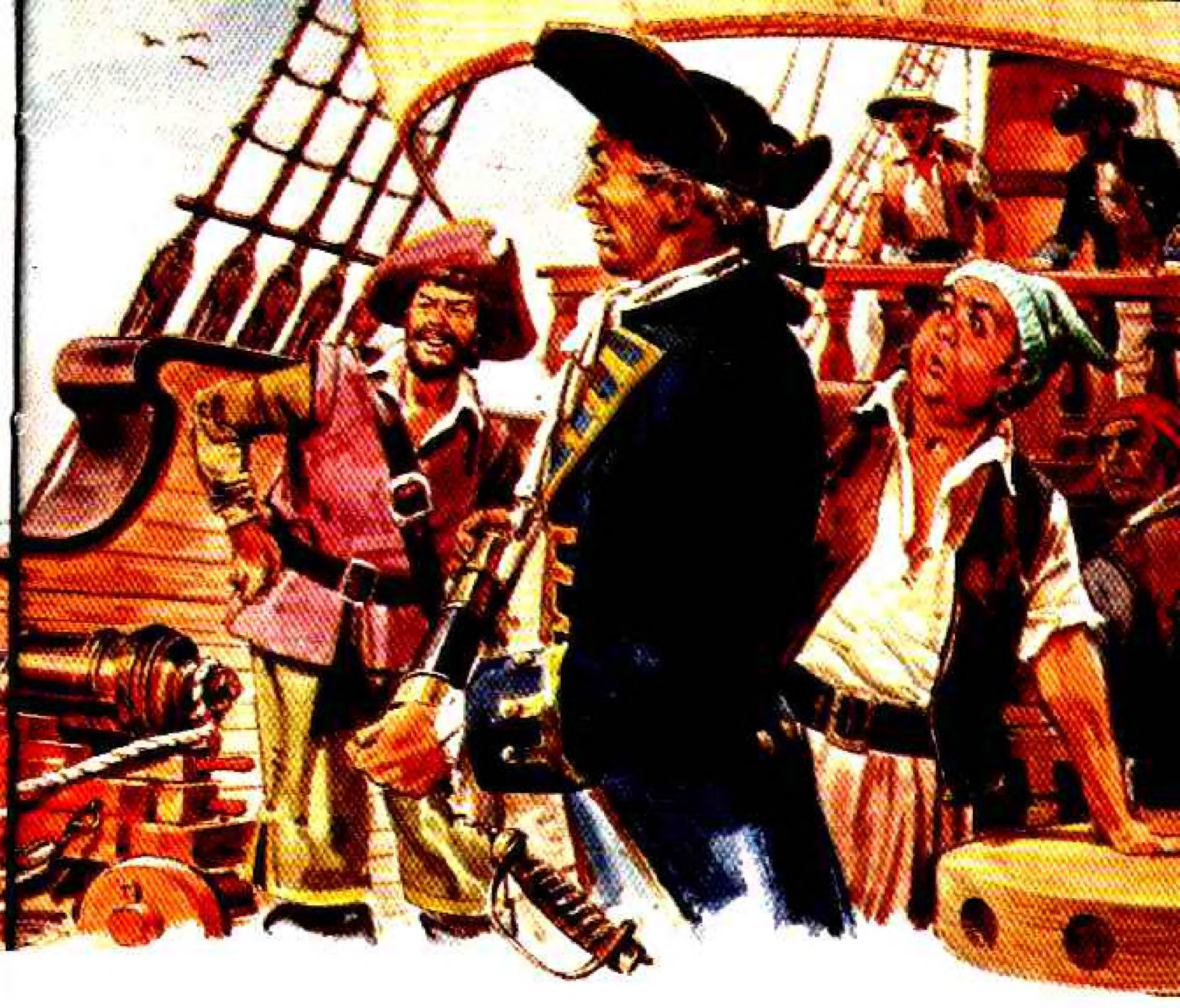
وَسَرَّعَانَ مَا تَمَّ ذَلِكَ ، وَبِمُسَاعَدَةِ سُلَّمٍ خَشَبِيٍّ وَأَيَادٍ عَدِيدَةٍ
مُتَحَمِّسَةٍ انْتَشِلْتُ إِلَى أَعْلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ .

لَقَدْ كَانَتْ السَّفِينَةُ إِنْجِلِيزِيَّةً ، وَعَلَيْهَا بَحَّارَةٌ إِنْجِلِيزِيَّةٌ - لَيْسُوا
عَمَالِقَةً ، وَلَا أَقْرَامًا ، بَلْ أَنَاسًا فِي مِثْلِ حَجْمِي !





وَأَخِيرًا صَدَّقَنِي الرَّبَّانُ، وَوَعَدَ أَنَّهُ سَيَعُودُ بِي مَعَهُ إِلَى أَنْجَلِتْرَا.
وَبَعْدَ أَسَابِيعَ عَدِيدَةٍ وَصَلْتُ بِنَا السَّفِينَةَ أَرْضَ الْوَطَنِ فَحَمَدْتُ
الْبَارِي عَلَى سَلَامَتِي. وَحِينَ غَادَرْتُ السَّفِينَةَ وَنَزَلْتُ إِلَى الْبَرِّ، بَدَتْ
الْبُيُوتُ وَالنَّاسُ جَمِيعًا صِغَارًا فِي عَيْنِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّنِي فِي
«لِيلِيُوت» مَرَّةً ثَانِيَةً. وَعِنْدَمَا سَمِعْتُ زَوْجَتِي بِكُلِّ الْمَخَاطِرِ الَّتِي
تَعَرَّضْتُ لَهَا، أَصْرَتُ إِلَّا أَعُودَ إِلَى رُكُوبِ الْبَحْرِ أَبَدًا.



وَسَأَلَنِي الْبَحَّارَةُ عَنْ سَبَبِ وُجُودِي دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ،
فَأَخْبَرْتُهُمْ بِقِصَّتِي. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُونِي. وَقَدْ ظَنَّ الرَّبَّانُ بَادِي
الْأَمْرِ أَنَّنِي حُبِسْتُ فِي الصُّنْدُوقِ لِأَرْتَكَابِي فَعَلَةً شَنْعَاءَ. وَلَمَّا
حَدَّثْتُهُ عَنْ أَهَالِي «بُرُونْدِينْجَنَاج»، لَمْ يُصَدِّقْنِي أَيْضًا.
ثُمَّ أَرَيْتُهُ خَاتَمًا ذَهَبِيًّا كَانَتْ الْمَلِكَةُ قَدْ أَعْطَتْنِي إِيَّاهُ - وَكَانَ
ضَخْمًا حَتَّى إِنَّنِي لَبِسْتُهُ حَوْلَ عُنُقِي كَالطُّوقِ. وَأَعْطَيْتُهُ أَيْضًا سِنَّ
عِمْلَاقٍ كَانَ طَيِّبُ أَسْنَانٍ مِنْ «بُرُونْدِينْجَنَاج» قَدْ خَلَعَهَا خَطَأً.
وَكَانَتْ فِي حَجْمِ زُجَاجَةٍ لَبَنٍ!

بزرگواران جہاز



جوناثان سويفت ۱۶۶۷ - ۱۷۴۵

ایلیپتوس

